تفريغ الدرس الثامن تفسير .... الشيخ محمود لطفي هاشم

من دورة مالا يسع المسلم جهله // بمعهد النصرة الشرعي

تفسير سورة النازعات تتمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين وسلم تسليما كثيرا. وبعد،

أخبرونا في إدارة المعهد أن درس التفسير كان متوقفا عند قول الله عز وجل –(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)– [النازعات/27] ولذلك نبدأ بهذه الآيات المتبقية من سورة النازعات ثم نستكمل إن شاء الله عز وجل درس التفسير الذي كان مقررا أن نبدأه إن شاء الله عز وجل.

فنبدأ من عند قوله تعالى:

أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا {27} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا {28} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا {29} وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {30} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا {31} وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {32} مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ {33} .

يهمنا في التفسير أولا أن نعرف معاني الكلمات ثم أن نعرف ما المقصود من الآيات، ولو كانت هناك أسباب النزول فإننا نذكر أسباب النزول.

فمعاني الكلمات هنا الله سبحانه وتعالى هنا سؤال تقريري للبشر. يعني أيها البشر أأنتم أشد خلقا يعني خلقكم أعظم أم السماء؟ بداية هذه الآيات تأتي بعد الحديث عن قصة موسى عليه السلام وفرعون. فبعد أن تحدث عن فرعون والذي نادى في الناس أنا ربكم الأعلى –(فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)– وبعدما أهلكه الله عز وجل الله سبحانه وتعالى، يسألنا بعد هذه القصة ما الذي دفع فرعون إلى أن يحشر الناس وأن ينادي فيهم وأن يزعم أنه رب الناس الأعلى؟ الله عز وجل يوجه هذا السؤال بعد ذلك –(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا)– يعني خلقكم يا بني آدم أشد يعني أعظم وأقوى أم هناك بعض المخلوقات أقوى منكم؟ لا شك أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس كما قال الله تعالى في غير هذا الموضع –(لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ

مِنْ خَلْقِ النَّاسِ)- [غافر/57] ، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى بين أن السماء خلقت كما فصل سبحانه وتعالى -(السَّمَاءُ بَنَاهَا)- فبنيان السماء يعني أن يحكمها وأن يخلقها سبحانه وتعالى فخلق السماء هو بنيانها ليس هذا فحسب بل رفع هذا الجرم العظيم يعني هذه السماء عظيمة كبيرة جدا.

كيف أن الله سبحانه وتعالى خلقها ورفعها هكذا بغير عمد ترونها؟ -(بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)- يعني ترون السماء مرفوعة ولا عمد فيها، فليس هناك سقف يمكن أن يرفع بغير عمد. فالله تعالى رفع هذه السماء مع عظمها ومع قوة خلقها رفعها بغير عمد، فالسماء بناها رفع سمكها يعني الجرم جرمها وهيكلها وجسمها فرفعه الله سبحانه وتعالى فسواها يعني أحكمها وأتقنها.

من تفكر في شأن السماء نظر إليها يرجع البصر خاسئا ذليلا لا يستطيع أن يحيط بخلق السماء. خلق السماء عظيم لو نظر إليها البصر فإنه لا يستطيع أن يتوصل إلى شيء لعظم هذه السماء. الله تعالى يقارن للناس ما بين خلقهم وخلق السماء وكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لماذا تتكبرون؟ فيقف واحد من الناس ويقول أنا ربكم الأعلى لماذا؟ أخلقكم يا خلق يا ضعيف - الإنسان خلق ضعيف - أعظم من خلق السماء حتى تقف وتقول أنا ربكم الأعلى؟

أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا {27} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا {28} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا {29}.

أَغْطَشَ لَيْلَهَا يعني أظلم ليلها فالليل ظلمة تعم الكون فظلمة الليل وضحى النهار أي نوره التبادل ما بين الظلمة والنور كل هذه من آيات الله سبحانه وتعالى.

لنا وقفة عند أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا {27} رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا {28} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا {29} وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {30}- يعني والأرض بعد ذلك جعل فيها منافعها أودع فيها ما يحتاجه الإنسان، دحاها يعني أودع فيها المنافع التي تنفع الإنسان.

هنا في هذه الآية الله تعالى ذكر السماء أولا ثم قال عن الأرض وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ فجعل مرحلة دحي الأرض بعد مرحلة خلق السماء.

نقول هل هناك تعارض بين هذه الآية وبين قوله تعالى -(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ [9] وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ [10] ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ [11])- [فصلت/9-10-11]

هل هناك تعارض بين ذكر الأرض أولا هنا وذكر السماء بعدها وبين الآية هنا في سورة النازعات أن الله سبحانه وتعالى خلق السماء أولا بناها ورفعها ثم بعد ذلك يقول وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {30}-؟

ليس هناك تعارض فكأن الأرض خلقت أولا كما في هذه الآية -(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ [9] وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ [10] ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ)

فكأن السماء الإستواء إليها وخلقها كان بعد الأرض فكيف يفهم هذا؟ يفهم أن الله خلق الأرض أولا ثم استوى إلى السماء فخلقها ثم دحى الأرض بعدما خلق السماء.

فهنا قال والأرض بعد ذلك دحاها ولم يقل خلقها لا إنما كانت موجودة فدحاها.

فالأرض خلقت أولا ثم خلقت السماء بعدها.

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {30} دحاها يعني أودع فيها منافعها أي المنافع التي ينتفع بها الإنسان. لأن الله سبحانه وتعالى بين ما معنى كلمة دحاها بالأيات التي بعد ذلك، قال: أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا {31} فهذا معنى كلمة دحاها. فالاية فسرت ما قبلها.

قال وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {32} أرساها يعني جعلها راسية ثبتها في الأرض، فكأن الجبال خلقت وثبتت في الأرض كما قال سبحانه وتعالى -(أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)- فثبت فيها الجبال حتى لا تميد الأرض بالناس.

ثم قال سبحانه تعالى قال وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {32} مَتَاعاً لّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ {33}

يعني أخرج من الأرض ماءها ومرعاها كل هذا متاعا لكم ولأنعامكم وجاء ذكر

الجبال هنا بعد إخراج الماء والمرعى حتى يتم المتاع للناس والأرض مستقرة برسو الجبال عليها. فلو لم يكن قد أرسى الجبال وكانت الأرض تميد بأهلها فلن يطيب للناس عيش فيها وهي كذلك، انما الله سبحانه وتعالى قال أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا {31} يعني الخيرات التي يحتاج إليها الناس وثبتها حتى تكون راسية فكان كل ذلك أي ما أخرجه منها من متاع للناس وما ثبته عليها من جبال حتى تستقر للناس كل ذلك حتى يتمتع الناس بهذه الأرض وما أودعها الله تعالى فيها وما أخرجه منها فقال مَتَاعاً لّكُمْ أي هذا الذي جعله الله عز وجل من ماء ومرعى متاعا للإنسان ومتاعا للحيوان.

الماء يزرع به الإنسان طعامه والمرعى هذا للحيوان ويشرب الحيوان أيضا من الماء فيكون كل ذلك متاعا للانسان ومتاعا للأنعام التي يستفيد بها الإنسان مَتَاعاً لّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ {33} .

إلى هذا الحد انتهت هذه المجموعة من الآيات بما تحمله من معالم وكأنها تساؤل وتقرير – تساؤل تقريري– للمتكبرين، أين أنتم من خلق الله عز وجل هذا؟ ثم يبين الله سبحانه وتعالى ويمعن في تذكير الناس بعدما ذكرهم بحقيقتهم بالنسبة لغيرهم من المخلوقات، ذكرهم أيضا بآخرتهم، إن هذا الوضع الذي أنتم عليه لا يدوم إنما هناك وضع آخر ستتبدل فيه كل هذه الأمور فقال الله عز وجل: فَإِذَا جَاءتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى {34} أي لكم نهاية في هذه الأرض، الأرض كلها لها نهاية. فالناس الذين عليها لهم نهاية والناس الذين عليها لهم نهاية، فلن يدوم الناس عليها حتى وإن كانوا ليسوا بأشد خلقا من غيرهم من المخلوقات حتى هذا فلا يدوم لهم إنما تتبدل الأحوال.

–(فَإِذَا جَاءتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى)– الطامة الكبرى يعني يوم القيامة، وسماها الله عز وجل الطامة لأنه فيها من الشدائد والأهوال ما تشيب له الولدان فهذه الطامة يعني مصيبة –(يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى)– يعني الذي –(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)– إذا حدثت هذه الطامة، الذي عصى الله سبحانه وتعالى وتمرد عليه وتمرد على أحكامه وعلى أوامره هذا يتذكر في هذا اليوم ما هو فيه من المصيبة –(يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى)– أي الأعمال التي كان يعملها كأن الإنسان لا ينسى ما عمله من أعمال سيأتي اليوم الذي يتذكر في كل شيء الصغير والكبير الإنسان نفسه سيأتي اليوم الذي يتذكر

فيه كل شيء، -(يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى)-يعني ما عمل في الحياة الدنيا.

-(وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى)- برزت يعني قربت وهي تكون في البراز ظاهرة والبراز يعني المكان المكشوف فتكشف الجحيم للناس فيرونها رأي العين. -(وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى)- أي للرائين جميعا، والراؤون جميعا هم جميع الخلائق.

وهنا الله يقسم الناس، -(فَأَمَّا مَنْ طَغَى)- الطغيان تجاوز الحد، ويعني تجاوز تجرأعلى الله سبحانه وتعالى بالكبائر، وأكبر من ذلك الكفر والشرك.

-(وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)- إذن الطغيان ليس هو المعاصي العادية التي يقع فيها الناس، إنما الطغيان تجاوز الحد. هناك حد مسموح للإنسان. ممكن يقع في بعض المعاصي لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون لكن هناك حدا إذا تجاوزه الإنسان سمي طاغيا، فهذا الحد إذا اقترف المعاصي الكبيرة والتي أكبرها الشرك، وحينئذ لا يكون يرجو الآخرة، يعني إذا تجاوز الحد فهو إذن لا يرجو الآخرة إنما يؤثر الحياة الدنيا فلا ينتظر أخرة بل ربما لا يؤمن بهذه الآخرة أصلا، ويكون في هذه الحالة قد وصف بأنه آثر الحياة الدنيا يعني فضل الحياة الدنيا على الآخرة فصار سعيه وعمله كله مكرس من أجل الحياة الدنيا ولا يفعل شيئا للآخرة. فإذا كان العبد بهذه المثوبة -(فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى)- يعني حينما يأتينا في هذا اليوم وكانت هذه حاله قبل ذلك فإنه لا ماوى له ولا مسكن ولا مقر إلا الجحيم والعياذ بالله.

-(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ)- يعني لم يتجاوز وخاف عظمة الله سبحانه وتعالى فنهى النفس عن الهوى يعني كف نفسه عن اتباع هواها، لأن الكافر يتبع هواه اما المؤمن فهو يتبع شرع الله عز وجل، المؤمن يتحرى قول الله عز وجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم. أما الطاغي فإنه يسير طوع هواه -(وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)- إذا كان العبد بهذه المثوبة فإن مأواه وإن مسكنه وإن مقره إن شاء الله عز وجل يكون في الجنة. فالمأوى هو المسكن والمقر.

بعدما ذكر الله سبحانه وتعالى حال الإنسان وقرره بأنه ليس بأعظم المخلوقات بل هو ربما أضعف المخلوقات وإن نهايته عند حال معينة أو عند وقت معين وإن من الناس من طغى فيكون مصيره كذا ومن خاف الله عز وجل سيكون مصيره كذا بقي

تساؤل متى هذا الكلام؟ متى هذه النهاية؟ فيشرع الله سبحانه وتعالى في الحديث عن توقيت هذه النهاية لأن بعض الناس يشغل نفسه بهذا السؤال وكانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة متى الساعة؟ المشركون يسألون تكذيبا، والمؤمنون بعضهم كان يسأل فقط من باب حب المعرفة الله سبحانه تعالى أجاب الجميع هؤلاء وهؤلاء، قال الله عز وجل: -(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ)- الساعة التي هنا هي -(فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى)- الكلام عن الطامة الكبرى، فإذا ذكر الحديث عن الطامة الكبرى وعن القيامة يبدأ الناس التساؤل متى الساعة؟ قال الله عز وجل: -(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)- أيان يعني متى مرساها يعني وقوعها، متى تأتي هذه الساعة؟ قال الله سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ليكون الجواب في شخصه النبي صلى الله عليه وسلم -(فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا)- يعني ما فائدة أن تعلم متى تكون الساعة؟ يعني أنت يا محمد ما الفائدة؟ وبالتالي إجابة لكل من يسأل هذا السؤال ما فائدة أن تعرف متى الساعة؟ ربما إخفاء الساعة يكون أكثر فائدة من تعليمها للناس، لأنه اختبار حقيقي للمؤمن الذي لا يعلم متى الساعة ، فيجد لها ويجتهد فربما لو علمت حتى الكافر سيعمل لها، لأنه يعلم أنها تأتي فيعمل لهذا الوقت ولا يكون مؤمنا بذلك. الله سبحانه وتعالى يخفيها عن الناس لفوائد يعلمها سبحانه وتعالى -(فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا)- يعني ما الفائدة التي تعود عليك من معرفة وقتها؟ ربما تكون الساعة بعد قرون لكن حياة الإنسان تتوقف عند وقت معين لأن كل إنسان له ساعته، هذا بخلاف ساعة الكون الساعة الكبرى للكون ساعة الإنسان إذا جاءه ملك الموت، فما علاقته بالساعة الكبرى؟ ربما تكون ساعته قبل الساعة الكبرى، فلماذا يسأل عن موعد الساعة الكبرى؟ يقول الله عزوجل -(إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا)- يعني ينتهي علمها عند الله عز وجل لا يطلع عليها أحدا لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا كما قال سبحانه وتعالى -(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)- [الأعراف/187] أي لن تأتي إلا فجاة. قال -(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا)- فقط ما عليك إلا إنذار الناس خشية هذه الساعة. هذا دور النبي صلى الله عليه وسلم وبالتالي هذا دور كل من يدعو بعد النبي

صلى الله عليه وسلم فدوره أن يدعو الناس للعمل لهذه الساعة وخشية أن تأتيه فيعمل لها قبل ذلك.

-(كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)- يعني إذا وقعت لن يلبثوا إلا عشية أو ضحاها. نسوا السنوات الطوال التي عاشوها فلا يستحضرون أو لسرعة ما مضى من وقت العمر كله قد مضى فكأنهم لم يعيشوا إلا عشية أو ضحاها يعني شيئا يسيرا من الزمن لهول ما يرون ولمضي هذا الزمن الذي مضى.

وبذلك نكون قد انتهينا من تفسير سورة النازعات أو ما بقي من سورة النازعات وكنا قد انتهينا من تفسير سورة عبس وتولى، ونبدأ إشاء الله عز وجل الأن في تفسير سورة التكوير وهو الدرس الذي كان مقررا اليوم

.

تفسير

سورة التكوير

يقول الله عز وجل: -(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)- الله سبحانه وتعالى يصف ما سيقع يوم القيامة، وهناك رابط لا بد أن نلحظه أن القرآن يرتبط بعضه ببعض، فخواتيم السور ترتبط بفواتح السور التي بعدها. فقبل سورة التكوير كانت سورة عبس التي انتهت بالكلام عن يوم القيامة -(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى...) إلى آخر الآيات فالله سبحانه وتعالى شرع يتحدث في بداية سورة التكوير عن ذات الموضوع. فهناك وحدة موضوع، ما بين آخر سورة عبس وبداية سورة التكوير.

وحدة الموضوع هنا أن خاتمة سورة عبس وتولى في الكلام عن يوم القيامة وأيضا فواتح سورة التكوير هي أيضا كلام عن يوم القيامة فالله سبحانه وتعالى يبين الظاهرة التي يبدأ بها هذا اليوم. فيقول -(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)- يعني هذا اليوم يبدأ بتكوير الشمس ومعناه جمعت الشمس ولفت وتجمع أطرافها إلى بعضها وتكور وتلقى في النار، وكذلك القمر يخسف ويلقى في النار أيضا.

-(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)- يعني جمعت أطرافها إلى بعضها وإذا النجوم انكدرت يعني تكدرت، من الكدرة، والكدرة هي تغير الشيء، فتتغير بعدما كانت في نسق

معين فإنها تتناثر من الأفلاك فائدة أن تكون في نسق معين لأن الكون منتظم. ويوم القيامة لا حاجة لانتظام الكون. الكون ينتهي فينتهي هذا النسق الذي فيه النجوم. هذا يسمى انكدار. بعني تتغير وتتنافر من الأفلاك. تخرج عن مداراتها.

-(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)- فالله سبحانه وتعالى يفصل الكون جرما جرما. جرم الشمس يحدث له ذلك وأجرام النجوم يحدث لها ذلك والجبال التي كانت راسية على الأرض تحفظها، لا حاجة ألى حفظ الأرض لأن الأرض ستنتهي وبالتالي ينتهي دور الجبال فتتطاير الجبال -(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)- سيرت يعني انتهت وتلاشت، صارت كثيبا مهيلا كما قال الله عز وجل -(وكانت الجبال كثيبا مهيلا)- [المزمل/14] ، االكثيب يعني الرمل هذا الجبل الصخري يتحول إلى رمال. مهيلا يعني متناثرا. غير متماسك.

-(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)- صارت كالعهن المنفوش يعني تتطاير كالقطن أو كالصوف العهن يعني الصوف المنفوش المتطاير في الهواء.

-(وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ)- العشار هنا هي كرائم ونفائس الأموال. الناس يميلون إلى النوق العشر وإلى البهائم العشر دائما لأنها كرائم أموال فهذه كرائم الأموال ونفائسها التي كان يقتتل الناس عليها في الدنيا لا تكون لها قيمة في هذا اليوم فتعطل يعني أن الناس لا يهتمون بها ولا يرعونها. لماذا يرعاها؟ القيامة تقوم، فما قيمة هذه الأموال؟ الأموال تنفع حال الحياة والحياة تنقضي وبالتالي فالأموال لا يكون لها قيمة عند الناس فيهملونها. يتركون الذهب والفضة ويتركون العشار وغيرها من كرائم الأموال.

-(وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)- حتى الوحوش يعني البهائم الصحراوية وغيرها تجمع في هذا اليوم كما يجمع الناس لأن الله سبحانه وتعالى سوف يقتص لبعضها من بعض وبالتالي لا بد أن تجمع. وإذا الوحوش حشرت يعني جمعت لهذا اليوم ليقتص لبعضها من بعض.

-(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)- هذه البحار العظيمة بحار الماء توقد نارا، البحار تتحول إلى نيران، وهذا من العجب ان هذا الماء الذي يطفئ النار هو نفسه يوقد

ويتحول الى نار.

-(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)- طبعا إذا نظرنا الى مجموع هذه الأحداث نجد إنها عظيمة إذا حدثت. جزء من هذا الحدث والناس في الحياة الدنيا فإن أهوالا تكون. يعني لو ضرب زلزال أرضا ما مكانا ما بلدا ما نرى الأهوال. لو خرج بركان نرى هولا ما. الناس تصير عندهم أهوال. فما بالنا إذا حدثت هذه الظواهر الكونية كلها، كل شيء يختل وكل شيء ينتهي والناس ينظرون إلى ذلك.

يقول الله عز وجل -(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)- يعني البحار تحولت إلى نيران عظيمة -(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ)- يعني النفوس تجمع وتصنف حسب الأعمال - (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ)- [الصافات/22] أزواجهم هنا يعني أشباههم أمثالهم نظائرهم وكما قال الله عز وجل -(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا)- [الزمر/71] هم يجمعون جماعات يصنف الناس حسب أعمالهم وإذا النفوس زوجت يعني قرنت كل صاحب عمل مع نظيره.

-(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)- الموؤودة يعني الطفلة الصغيرة التي كانوا يوئدونها في الجاهلية يدفنونها حية. سبحان الله هذه لها سؤال مخصوص يعني يؤتى بهؤلاء الأطفال ويسألون ما ذنبكم أن فعل بكم ذلك. يعني حتى هذه الضعيفة لا يهملها الله عز وجل يوم القيامة إنما يسألها هذا السؤال ليخزى من فعل ذلك، لأنه يومئذ يبين إجابة هذه الطفلة تخزيهم. لماذا فعل بكم أهاليكم أو أهلوكم ذلك؟ طبعا من فعل ذلك يكون في حالة خزي.

-(بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)- لماذا قتلوكن أهلوكن هذا توبيخ ليس للطفلة ولكن لمن فعل بها ذلك. يعني حتى هذه سبحانه وتعالى لا يتركها.

-(وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ)- يعني تطايرت الصحف وانكشفت وتناول كل انسان صحيفته، وزعت على أصحابها.

-(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)- يعني السماء أزيلت، لن يكون لها وجود ؟؟؟ لأن كل الكون ينتهي في هذا الوقت.

فمع عظم السماء فقد بين الله سبحانه وتعالى أن هذه السماء خلقها عظيم -(أَأَنْتُمْ

أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)- [النازعات/27] -(لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ)- [غافر/57] إلا أنها يوم القيامة لا يكون لها قيمة. -(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)- يعني كما قال سبحانه وتعالى: -(وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) [الفرقان/25] كشطت يعني تتشقق وتنتهي بذلك -(وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)- [الفرقان/25] وقال الله تعالى -(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)- [الأنبياء/104] يطوى بعضها إلى بعض لأنه لا حاجة إليها.

-(وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ)- يعني الجحيم يشتد نارها، النار موجودة لكنها يوقد عليها لتسعر لأنها تستعد لاستقبال أهلها والعياذ بالله.

-(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ)- يعني تقرب للمتقين تتزلف إليهم تشتاق إليهم تتقرب إليهم. حينئذ حين يحدث كل هذه الأحداث العظيمة التي ذكرها الله عزو وجل حينئذ تعلم كل نفس ما فعلت يعني تستحضر النفوس الإنسان يستحضر أعماله السابقة يستجمع كل ما لديه من أعمال لماذا؟ يظل يحاسب نفسه يعني هل أعماله الصالحة تكفي أن يدخل الجنة أم لا فيظل يتذكر الأعمال الصالحة التي ستوضع في كفة ويحاول أن يتذكر ما يرجح هذه الكفة، ويتذكر أيضا الأعمال الأخرى حتى يزن ما بينه وبين نفسه هذه الأعمال وتلك علمت نفس ما احضرت -(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ)- ولذلك يقول الله عز وجل -(وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا)- [الكهف/49] يعني كل الأعمال يستحضرها الإنسان وتتكشف أمامه.

ثم بعدما تكلم الله عن هذه الأحداث وما تؤول إليه حال الإنسان شرع الله سبحانه وتعالى في تأكيد هذه الموعظة التي جاءت إلى الناس، ألا وهي الكتاب كتاب الله عز وجل لأن هذا الكتاب جاء ليذكر الناس بما تؤول إليه حالهم وبالتالي جاء يهديهم إلى ما ينفعهم. فبعد هذه التقدمة الله سبحانه وتعالى شرع يبين للناس هذا من باب أهمية هذا الكتاب إن اتباعه سيقي الناس الزلل الذي يكون في هذا اليوم هذا لمن يتبعه لمن يعمل به ويتمسك به بدأ هذا الكلام بمقدمة هذه المقدمة بدأت بالقسم.

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ {15} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ {16} وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ {17} وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ {18} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ {19} ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ {20} مُطَاعٍ

ثَمَّ أَمِينٍ {21} وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ {22} وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ {23} وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ {24} وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ {25} فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ {26} إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ {27} لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ {28} وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {29} معنى هذه الآيات فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الخنس هي الكواكب، يقول المفسرون هي مجموعة من الكواكب تخنس يعني تتأخر عن سير الكواكب، مجموعة من الكواكب تخنس يعني تتأخر عن سير الكواكب، ولها نوعان من الحركة، حركة سير مع الكواكب وحركة أخرى. يقولون هي الكواكب السبعة السيارة الشمس والقمر والزهرة والمشتري والمريخ وزحل وعطارد. فهذه السبعة لها سيران، سير إلى جهة المغرب مع سائر الكواكب والفلك وسير معاكس مختلف عنها من جهة المشرق تختص به هذه الكواكب السبعة. فالله سبحانه وتعالى أقسم بها وسماها بالخنس الجوار الكنس، فقد يكون القسم في هذه المجموعة من الكواكب لأنها تخنس يعني تتأخر عن سير الكواكب المعتادة. -(الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)- هي جوار تجري فأقسم الله تعالى حال خنوسها أي تأخرها وحال جريانها وهو حال كنوسها ولها حالتان حالة تخنس تتأخر وحالة تكنس تسرع. فأقسم الله بها دون غيرها من الكواكب.

-(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)- يعني أقبل وقيل أدبر، إقباله يعني يأتي الليل حثيثا وأيضا ينسل حثيثا. فسواء إقباله أو إدباره هذا وذاك.

-(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)- فكأن الصبح حينما ينشق فكأنه يتنفس يعني يبدأ في انشقاق النور حتى يخرج الصبح إلى الناس. إذن يتنفس يعني انشق نوره، حتى يستكمل بطلوع الشمس.

كل هذا القسم لماذا ليخبر الله الناس خبرا لو أخبر به فهو سبحانه وتعالى يصدق، لكن أراد الله سبحانه وتعالى بهذا القسم تأكيد -(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)- ماهو؟ أي هذا الكتاب، هذا القرآن ليس قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما جاءه عن طريق جبريل -(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)- يعني جبريل عليه السلام -(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ)- [الشعراء/193-194] قال الله تعالى:-(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)- [الشعراء/193] هو نفس ما في هذه الآية

-(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)- يعني جبريل عليه السلام.

-(ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ)- ذِي قُوَّةٍ يعني جبريل عليه السلام قوي، النبي صلى الله عليه وسلم رآه بين السماء والأرض باسطا على كرسي له ستمائة جناح عظيم الخلقة، كل جناح لو بسطه سيسد الأفق. فهو ذو قوة، جبريل عليه السلام من الملائكة الأقوياء. ذِي قُوَّةٍ أي على ما أمره الله عز وجل به فهو من أقوى الملائكة. يكفي أنه أرسله الله تعالى إلى قوم لوط. فبطرف جناحه قلب القرية رفعا ثم نكسها. الله تبارك وتعالى -(ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ)- يعني ذي قوة عند الله عند ذي العرش يعني جبريل عليه السلام مقرب من ذي العرش، من الملائكة المقربين مَكِينٍ يعني ممكن له منزلة أي له مكانة -(مُطَاعٍ)- يعني جبريل عليه السلام مطاع في الملإِ الأعلى، تطيعه الملائكة.

-(ثَمَّ أَمِينٍ)-، (ثَمَّ) يعني هناك في الملإِ الأعلى (أَمِينٍ) يعني مؤتمن، مؤتمن على هذا الوحي يبلغه كما كلف به. فلا يزيد ولا ينقص ولا يتعدى الحد الذي وضعه الله عز وجل له.

كل هذا الكلام عن جبريل عليه السلام، أهميته في بيان هذا الكتاب الذي نزل به جبريل عليه السلام. الله تعالى يصف جبريل ذاته ثم يصف النبي صلى الله عليه وسلم ليبين أن هذا الكتاب كتاب له شأن عظيم لم يأتي هكذا عبثا إنما جاء بحكمة الله تعالى؟؟ فيأتي على جبريل وجبريل وصفه كذا وكذا إلى أن يقول الله سبحانه وتعالى -(وَمَا صَاحِبُكُمْ)- يعني إذا كان هذا الذي بعثه الله نعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب هو بهذه الصفات والنبي صلى الله عليه وسلم الذي أوحي إليه بهذا الكتاب الذي بلغه جبريل هذا الكتاب من الله سبحانه وتعالى بالصفة التي يبينها الله تعالى قال -(وَمَا صَاحِبُكُمْ)- أي محمد صلى الله عليه وسلم -(بِمَجْنُونٍ)-. فجبريل هكذا وصاجبكم ليس كما تزعمون.

-(وَلَقَدْ رَآَهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)- يعني تم التلاقي ما بين جبريل وما بين النبي صلى الله عليه وسلم. النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل بالأفق المبين يعني حينما ابصره ببصره فرآه في الأفق.

-(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)- يعني ما أوحاه الله تعالى إليه فإنه شحيحا لا يشح على الناس بهذا الوحي إنما يبلغ الرسالة كما كلف بها فأمين السماء لا يشح لما كلفه الله تعالى به من البلاغ وأمين الأرض كذلك لا يشح بما بلغه الله تعالى وكلفه بتبليغه من الرسالة فإذا كان هذا هو جبريل عليه السلام وإذا كان هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم التشكك في هذا الكتاب.

ثم شرع الله تبارك وتعالى يتكلم عن الكتاب ذاته الذي أوحي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة يعني الذي بلغه هو جبريل وبلغه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شحيحا بهذا الكتاب كما إن جبريلا ليس شحيحا بهذا الكتاب فيكون هذا الكتاب ليس بقول شيطان رجيم، الذي تزل به جبريل ما دور الشيطان إذن. -(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ)- فالكتاب ليس بكلام الشياطين كما تزعمون -(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)- [التكوير/26] لماذا خطر ببالكم هذا لماذا ذهبتم بفكركم إلى أن الشياطين تتنزل به -(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)- -(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)-.

الذي يقرا هذا الكتاب يقرا فيه تذكرة. فلو كان من كلام الشياطين، هل الشياطين تذكر الإنسان بآخرته؟ تأمره بالمعروف تنهاه عن المنكر؟ الكتاب كله أوامر بالمعروف ونهي عن المنكر. وتذكير الناس بآخرتهم ودعوتهم إلى ما ينفعهم فهل الشياطين فعلا تفعل ذلك بالناس؟ لو كانت كذلك فنعم الشياطين إنها لا تكون هكذا أبدا وبالتالي الكتاب لا يمكن أن ينسب إلى فعل الشياطين أبدا. -(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)- أي تذكرة من الله تعالى للعالمين حتى يتذكروا -(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)- أي من أراد أن يستقيم فهذا الكتاب بين يديه سوف يبين له سبيل الرشد ويكشف ويفصل بينه وبين سبيل الغي حتى يهتدي من أراد أن يهتدي ويسهل الأمر عليه.

-(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)- إن مشيئة الله عز وجل غالبة على مشيئتكم فندعوا الله سبحانه وتعالى وهذا يقتضي أن الإنسان دائما يفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى حتى ييسر له مشيئته فيشاء الله تعالى للناس ما ينفعهم إذا

سلموا أمرهم لله تعالى فليس شيء يحدث إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

هذه الآية تثبت أن للناس مشيئة وبالتالي ترد على فرقة القدرية الذين ينفون القدر ويظنون أن الأمر جبر، لا ، الله سبحانه وتعالى يخبر أن للإنسان مشيئة وأن لله تعالى مشيئة فالإنسان يختار بمشيئته وبحريته الإنسان له اختيار. هذا يرد على الجبرية أو القدرية فهم جبرية أيضا. فهم يقولون إن الإنسان يجبر على كذا وكذا .... ولا يجعلون للإنسان مشيئة واختيار.

بهذا نكون قد انتهينا من تفسير هذه السورة العظيمة سورة التكوير، أرى أننا نجمع إليها سورة الإنفطار لوحدة الموضوع فيما بين السورتين. فسورة التكوير كانت تتحدث بدأت بالكلام عن أحداث الساعة ثم تكلمت عن الكتاب الذي هو القرأن وأنه تذكرة ثم شرعت الآيات التي بعدها لوحدة الموضوع بينها وبين السورة التي بعدها سورة الانفطار، تتحدث في ذات الموضوع.

تفسير

سورة الانفطار

-(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)- انفطرت يعني انشقت تفطرت -(وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ)- يعني تناثرت، نفس الكلام الذي ذكرناه من قبل -(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ)- تفجر البحار فتصبح بحرا واحدا ويوقد عليها فتصبح نارا -(وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ)- يعني القبور تنشق ويخرج منها الموتى حينئذ في هذا الوقت إذا حدث ذلك -(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)- أي يعلم الإنسان أعماله يستجمع الأعمال التي عملها في الحياة الدنيا -(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)- يعني من الأعمال الصالحة ومن غير الصالحة، التي قدمت والتي أخرت. ثم الله سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان -(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)- الإنسان عموما لأنه سبق أن قلنا أنه إذا خوطب الإنسان يعني الإنسان كله وهذا ينصرف إلى غير المؤمن المؤمن يذكر بصفته خاصة وغير المؤمن يذكر بصفة الإنسان -(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)- غره بربه يعني نظر إلى عظمة الله سبحانه وتعالى بتهاون فهان عليه ربه فقصر في حقوقه وتجاوز الحد. فيغتر بكرم الله سبحانه وتعالى. الله سبحانه وتعالى يمهله وبالتالي يغتر

بهذا الإمهال، لا يدري أن الله سبحانه وتعالى قد يأخذه أخذ عزيز مقتدر فيتمادى في غيه فهذا غرور بالله سبحانه وتعالى -(مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ)- يبين الله سبحانه وتعالى أن قدرته على الإنسان الذي أمهله قدرة عظيمة هو الذي خلقه فسواه في أحسن تقويم -(فَعَدَلَكَ)- يعني ركبه تركيبا قويما هذا بخلاف الحيوانات، فلو قارنا بين الإنسان والحيوان فإن الإنسان إذا خير بين خلقته وخلقة الحيوان فإنه سيختار خلقته لأنها هي الخلقة المعتدلة.

-(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)- أي صورة أي في أحسن صورة، ركبك الله سبحانه وتعالى ثم بين أن الله أنعم عليه بكل هذه النعم إلا أنه يكفر بهذه النعم ويكذب الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى مذكرا لهذا الإنسان بعد أن ذكره بنعمه عليه -(كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ)- أي مع هذا كله أنتم تكذبون بيوم القيامة. تكذيب بالدين يعني تكذيب بيوم الجزاء والحساب. فيكذبون بيوم القيامة مع إن هذا اليوم سيأتي ولا محالة ويكون حال الناس فيه كما ذكر الله سبحانه وتعالى -(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)- ينقسمون إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير -(إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ)- الفجار الذي فجر الذي تجاوز -(يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ)- يعني قد لا يصلى النسان ؟؟ في الدنيا يعني الإنسان قد يعيش يتمتع - (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)- [محمد/12] وهذا من دواعي غرور الإنسان إنه قد يتمتع في الحياة الدنيا بما ينسيه الآخرة فالجزاء يكون في الآخرة نعم قد يكون شيء من الجزاء أو العقوبة في الدنيا لكنه لا تكون العقوبة كاملة، أحيانا تكون عقوبة وأحيانا الله سبحانه وتعالى يمد للناس من النعيم بما يغريهم فيتمادون -(وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)- [الأعراف/183] ، قال -(يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ)- يعني لن ينفكوا عنها ابدا، هذا هو الخلود.

-(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)- ماذا تعرف عن هذا اليوم يا محمد؟ بل والإنسان كله مخاطب -(ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)- هذا تأكيد السؤال لبيان عظم وخطر هذا الأمر -(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)- يعني الناس ينشغلون بأنفسهم وينشغلون بأعمالهم التي كانوا يعملونها ينشغلون بالجزاء الذي سيقع عليهم.

-(يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)- بل والنفس لا تملك لنفسها شيئا حينئذ الأمر كله لله عز وجل -(وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)- يعني الذي يملك الأمور كلها هو الله سبحانه وتعالى فيفقد الناس كل إمكانياتهم وكل ما يستطيعونه ويبقى الأمر كله لله عز وجل ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى ينادي يوم القيامة لمن الملك اليوم؟ فالملك والملكوت والقدرة وكل شيء لله عز وجل. بذلك نكون قد انتهينا أيضا من سورة الانفطار وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

Al Nosra v.1
www.alnosrah.org
www.alnosrah.net